معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 49-67
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 21/8/2019
Accepted date: 4/5/2019

الأسس الربانية في تعليم العلوم الكونية الحديثة عند سعيد النورسي

THE DIVINE FOUNDATIONS IN TEACHING THE MODERN SCIENCES FROM THE VIEWPOINT OF SAID NURSI

Muhammad Widus Sempo
Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia 71800, Bandar Baru Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia.
E-mail: widus81@usim.edu.my

Mahyuddin Hashim
Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia 71800, Bandar Baru Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia
. E-mail: mahyuddin@usim.edu.my

Haniah Mukhtar
Alauddin State Islamic University of Makassar, Indonesia
E-mail: haniah@uin-alauddin.ac.id

Mohamed Akhiruddin Ibrahim
Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia 71800, Bandar Baru Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia.
E-mail: akhiruddin@usim.edu.my

الملخص

كثرت مساعي الناس وتباينت ألوانها لاستعادة مجد الحضارة الإسلامية التي كانت تتربع على العرش الحضاري في منتصف القرن الثامن لغاية القرن الرابع عشر والخامس عشر الميلادي، غير أنه يقف للحيلولة دون ذلك تحد كبير ليس من السهولة بمكان تعدّيه، وهو عزل العلوم الكونية الحديثة عن العلوم الدينية في التعليم على جميع المستوى. وتزامنًا مع هذا التحدي، فإن الكل يؤمن بإيمان راسخ بأنه لا سبيل إلى استرجاع هيمنة الحضارة الإسلامية على نظيرتها الغربية إلا بإحياء من جديد روح التعاليم الإسلامية التي أدمجت العلوم الكونيه الحديثة مع العلوم الإسلامية. وكان سيعد النورسي من أبرز العلماء في القرن العشرين الذي دعى إلى المنهج التربوي السليم الذي جمع بين العلوم الدينية (الشريعة) والعلوم الكونية الحديثة. ولهذا، كان من اللزوم استقراء رسائل النور للنورسي وتحليلها لاستخراج الأسس الربانية التي رأها النورسي أنها المبدأ والمنطلق للنهج الرباني في تعليم العلوم الكونية الحديثة. والبحث أظهر أن النورسي رأى أن كلا من العلوم الدينية والعلوم الكونية الحديثة يحتاج بعضهما البعض، فلا يستغني كل واحد منهما عن الأخر البتة، وذلك

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 49-67
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

لأن لله تعالى أسماء وصفات، والعلوم الكونية الحديثة بمكتشفاتها العلمية تجلي هذه الأسماء والصفات بمنتهى الوضوح، وهو الغاية التي لأجلها أنزلت الشريعة المحمدية على سيد البشر محمد عليه الصلاة والسلام.

الكلمات المفتاحية: الأسس الربانية؛ العقل والنقل؛ العلوم الكونية الحديثة، سعيد النورسي

ABSTRACT

In order to revive the glory of Islamic civilization, there are many holistic approaches, traditionally dated from the 8th to the 15th century. However, the challenge facing all people is the scientific dichotomy between science and the religious sciences in the national education system. Most scholars of Islamic education realize that there is no other way to reach back this glory except by reviving the integrative education which combines science-technology and religion. Said Nursi is one of the most prominent scholars of the 20th century who highlighted the importance of having a properly educational approach that embraced together religious sciences (Shari'a) and modern sciences. Therefore, it is necessary to examine the 'Risale-I Nur' with further employment of analytical approach to its text. The aim is to draw attention to the divine foundations that Nursi views as the principle and starting point of the divine method in teaching of modern science. The study showed that Nursi saw both Sharia and modern cosmological sciences require each other, without any refrainment from both sides. This is because God Almighty had beautiful names and attributes, and the discoveries of modern science reveal these names and attributes very clearly, which is the purpose for the Shari'a given to the master of mankind, Muhammad (peace be upon him).

Keywords: Divine Foundations; Aqli and Naqli; Modern Sciences, Said Nursi

1. تمهيد

كثرت مساعي الناس وتباينت ألوانها لاستعادة مجد الحضارة الإسلامية التي كانت تتربع على العرش الحضاري في منتصف القرن الثامن لغاية القرن الرابع عشر والخامس عشر الميلادي، غير أنه يقف للحيلولة دون ذلك تحد كبير ليس من السهولة بمكان تعدّيه، وهو عزل العلوم الكونية الحديثة عن العلوم الدينية في التعليم على جميع المستوى. وتزامنًا مع هذا التحدي، فإن الكل يؤمن بإيمان راسخ بأنه لا سبيل إلى استرجاع هيمنة الحضارة الإسلامية على نظيرتها الغربية إلا بإحياء من جديد روح التعاليم الإسلامية التي أدمجت العلوم الكونيه الحديثة مع العلوم الإسلامية. وكان سيعد النورسي من أبرز العلماء في القرن العشرين الذي دعى إلى المنهج التربوي السليم الذي جمع بين العلوم الدينية (الشريعة) والعلوم الكونية الحديثة. ولهذا، كان من اللزوم استقراء رسائل النور للنورسي وتحليلها لاستخراج الأسس الربانية التي رأها النورسي أنها المبدأ والمنطلق للنهج الرباني في تعليم العلوم الكونية الحديثة.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 49-67
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

وليس لدى المسلمين أي سلاح ينفعهم عند محاربتهم طغيان العداء العلماني الرهيب الذي أراد عزل القيم الإسلامية النبيلة عن حياتنا الثقافية والتعليمية سوى الأخذ بالنهج الرباني في التعليم، وهو الوحيد في إمكانه أن يساعد الأمة الإسلامية في غرز حب الإسلام، وحب ربه ورسوله المصطفى عليه الصلاة والسلام في قلوب الطلبة، خاصة طلبة العلوم الكونية الحديثة مثل الكيمياء والفيزياء والحساب وغيرها من الفنون.

2. الأسس في تعاليم العلوم الكونية الحديثة

والسؤال: ما هي الأسس الربانية التي يجب على الجميع الأخذ بها في التعليم؟ للإجابة عن هذا، دونك تلك الأسس سطرها لنا سعيد النورسي:

الأساس الأول: جعل الوحي الباب الرئيس للعلوم الكونية الحديثة

صحيح، إن القرآن ليس كتاب التاريخ ولا كتاب الرياضيات، غير أن بعض آياته تحرض الناس على اكتساب مثل هذا النوع من العلوم.

ولْنضرب مثالاً بعالِم في الرياضيات الذي يجدر به أن يقف على أن في القرآن الكريم من عملية الحساب ما يؤكد جدارته بأن يكون بابًا لهذا النوع من العلوم، وذلك في بعض النصوص التي تحث على إعمال العقل الحسابي في فهم مراد الله تعالى، كقوله تعالى مثلاً: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ (Al-Quran, chapter 17:17)، وقوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (Al-Quran, chapter 70: 4)، وقوله جل جلاله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (Al-Quran, chapter 32: 5).

إن مسألة كون القرآن يحوي جميع العلوم من عدمه إنما هي ترجع إلى اعتبارات شتى لاختلاف آراء علمائنا في ذلك، فالإمام الغزالي مثلاً رأى أن القرآن تشير إلى مجامع العلوم، وذلك حيث يقول رحمه الله تعالى:

> "إن العلوم كلها داخلة في أفعال الله عز وجل وصفاته، وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته، وهذه العلوم لا نهاية لها، وفي القرآن إشارة إلى مجامعها. والمقامات في التعمق في تفصيله راجع إلى فهم القرآن، ومجرد ظاهره التفسير لا يشير إلى ذلك، بل كل ما أشكل فيه على النظار واختلف فيه الخلائق في النظريات والمعقولات ففي القرآن إليه رموز ودلالات عليه يختص أهل الفهم بدركها." (al-Ghazali, n.d).

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 49-67
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

وفي جواهر القرآن عقد الإمام الغزالي (1986) بابًا خاصًا لتناول كيفية انشعاب سائر العلوم من القرآن. وذلك حيث يقول رحمه الله:

"إن هذه العلوم ما عددناها كعلم الطب والنجوم، وهيئة العالم، وهيئة بَدَنِ الحيوان وتشريح أعضائه، وعلم السِّحر والطِّلَّسْمات، وغير ذلك، وما لم نعدها ليست أوائِلُها خارجةً عن القرآن، فإن جميعها مُغْتَرَفَةٌ من بحر واحد من بحار معرفة الله تعالى، وهو بحرُ الأفعال، وقد ذكرنا أنه بحرٌ لا ساحلَ له، وأن البحر لو كان مداداً لكلماته لنَفِدَ البحر قبل أن تَنْفَد. فمن أفعال الله تعالى وهو بحرُ الأفعال مثلاً الشفاء والمرض، كما قال الله تعالى حكايةً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (Al-Quran, chapter 26: 80)، وهذا الفعل الواحد لا يعرفه إلا من عرف الطِبَّ بكماله، إذ لا معنى للطب إلا معرفةُ المرض بكماله وعلاماته، ومعرفة الشفاء وأسبابه، ومن أفعاله تبارَكَ وتعالى تقديرُ معرفة الشمس والقمر ومنازِلِهما بِحُسبان، وقد قال الله تعالى: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ (Al-Quran, chapter 55: 5)، وقال: ﴿وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾؛ وقال: ﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ (Al-Quran, chapter 75: 8-9)؛ وقال: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ (Al-Quran, chapter 35: 13)؛ وقال: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ (Al-Quran, chapter 36: 38). ولا يعرف حقيقة سَيْرِ الشمسِ والقمرِ بِحُسبان، وحُسوفِهما وَوُلُوجِ الليلِ في النهار، وكيفيةَ تَكَوُّرِ أحدهما على الآخر، إلا من عرف هيئاتِ تركيبِ السَّماوَات والأرض، وهو علم برأسه. ولا يعرف كمالَ معنى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ (Al-Quran, chapter 82: 6-8) إلا من عرفَ تشريحَ الأعضاء من الإنسان ظاهراً وباطناً، وعددَها وأنواعَها وحكمتَها ومنافِعَها، وقد أشار في القرآن في مواضِعَ إليها، وهي من علوم الأوَّلين والآخِرين، وفي القرآن مَجامِعُ علم الأوَّلين والآخِرين." أ هـ بتصرف يسير.

والنورسي (2011) حذا حذو الغزالي في ذلك، ورأى أن القرآن بوصفه جامعًا لأنواع العلوم ومخاطبا لجميع الطبقات ألا يتعرض له تعصب المفسر إرضاءًا بمسلكه وفهمه الشخصي بغض النظر عن حاجات عموم الناس، وذلك حيث يقول في إشارات الإعجاز:

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 49-67
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

"لما كان القرآن جامعًا لأشتات العلوم وخطبة لعامة الطبقات في كل الأعصار، لا يتحصل له تفسير لائق من فهم الفرد الذي قلّما يخلص من التعصب لمسلكه ومشربه؛ إذ فهمه يخصه ليس له دعوة الغير إليه إلا أن يعدّيَه قبول الجمهور." أ هـ.

وفي نفس النغم، يقول النورسي (2013) عن القرآن:

"أن القرآن الكريم فيه جميع ما يلزم السعادة الدنيوية والأخروية كل حسب قيمته وأهميته، فهناك رموز واشارات الى خوارق المدنية الحاضرة بل الى أبعد منها من الحقائق الأخرى مع ما فيه من حقائق جليلة." أ هـ.

والمسألة فيما إذا كان القرآن يحوي جميع العلوم من عدمه ألا تجلب جل اهتمامنا، إذ الأهم ليس هي، وإنما هو مدى تيقّن طلبة العلوم الكونية بكتاب ربه أنه الأساس في كل شيء، وهو المصدر الرئيس الذي يرجع إليه كل أمر صغيره وكبيره، وتفاصيل ذلك إنما يرجع إلى الفهم والإدراك، فكلما علا الاهتمام، ازداد الفهم سعة بإذن رب العالمين.

الأساس الثاني: كل علم يبحث عن الله دومًا

هذا الأُس من آكد الأسس الذي يجب على الجميع الأخذ به. فالله تعالى موجود معنا دائمًا، تيقنّا منه أم أبينا، وفي العلوم الكونية الحديثة سطور تكشف عن حقيقة الله تعالى لكونه خالق الكون ومدبره. وإذا أردت التأكد من صحة ذلك، فإليك قصة سعيد النورسى مع فريق من طلاب الثانوية في قسطموني حيث جاؤوه يشتكون من تفريط مدرسيهم في حقهم من حيث أنهم لا يعرفونهم الله تعالى من خلال التعليم، فأجاب عنهم النورسي (2013) قائلا:

"إن كل علم من العلوم التي تقرأونها يبحث عن الله دوماً، ويعرّف بالخالق الكريم بلغته الخاصة. فاصغوا إلى تلك العلوم دون المدرسين.

فمثلاً: لو كانت هناك صيدلية ضخمة، في كل قنينة من قنانيها أدوية ومستحضرات حيوية، وضِعت فيها بموازين حساسة، وبمقادير دقيقة؛ فكما أنها ترينا أن وراءها صيدليًا حكيماً، وكيميائياً ماهراً، كذلك صيدلية الكرة الأرضية التي تضم أكثر من أربعمائة ألف نوع من الأحياء نباتاً وحيواناً، وكل واحد منها في الحقيقة بمثابة زجاجة مستحضرات كيمياوية دقيقة، وقنينة مخاليط حيوية عجيبة. فهذه الصيدلية الكبرى تُرى حتى للعميان صيدليّها الحكيم ذا الجلال، وتعرّف خالقها الكريم سبحانه بدرجة كمالها وانتظامها وعظمتها، قياساً على تلك الصيدلية التي في السوق، وفق مقاييس علم الطب الذي تقرأونه.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 49-67
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ومثلاً: كما أن مصنعاً خارقاً عجيباً ينسج ألوفاً من أنواع المنسوجات المتنوعة، والأقمشة المختلفة، من مادة بسيطة جداً، يرينا بلا شك أن وراءه مهندساً ميكانيكياً ماهراً، ويعرّفه لنا كذلك هذه الماكنة الربانية السيارة المسماة بالكرة الارضية، وهذا المصنع الإلهي الذي فيه مئات الآلاف من مصانع رئيسية، وفي كل منها مئات الآلاف من المصانع المتقنة، يعرّف لنا بلا شك صانعَه، ومالكَه، وفق مقاييس علم المكائن الذي تقرأونه، يعرّفه بدرجة كمال هذا المصنع الإلهي، وعظمته قياساً على ذلك المصنع الإنساني.

إلى أن قال رحمه الله تعالى: وهكذا فإن كل علم من العلوم العديدة جداً، يدل على خالق الكون ذي الجلال – قياساً على ما سبق – ويعرّفه لنا سبحانه بأسمائه الحسنى، ويعلّمه إيانا بصفاته الجليلة وكمالاته. وذلك بما يملك من مقاييس واسعة، ومرايا خاصة، وعيون حادة باصرة، ونظرات ذات عبرة." أ. هـ بتصرف.

ولهذا يخلص الأستاذ الدكتور بول كلارنس ايرسولد (Clarence Paul) إلى القول بأن الناس عامة – سواء بطريقة فلسفية عقلية أو روحانية – لمسوا أن هنالك قوة فكرية هائلة ونظامًا معجزًا في هذا الكون يفوق ما يمكن تفسيره على أساس المصادفة أو الحوادث العشوائية التي تظهر أحيانًا بين الأشياء غير الحية التي تتحرك أو تسير على غير هدي.

ولا شك أن اتجاه الإنسان وتطلعه إلى البحث عن عقل أكبر من عقله، وتدبير أحكم من تدبيره وأوسع لكى يستعين به على تفسير هذا الكون، يعد في ذاته دليلاً على وجود قوة أكبر وتدبير أعظم، هي قوة الله وتدبيره (Nukhbah Min al-Ulama al-Amrikiyyin, n.d)

الأساس الثالث: التجليات الكبرى لأسماء الله تعالى الحسنى في العلوم الكونية الحديثة

إذا سألتَ مستفهمًا: هل في إمكان العلوم الكونية الحديثة أن تثمر حكمة حقيقية؟ وللإجابة عن هذا تقول: نعم، وذلك إذا أصبحت العلوم الكونية الحديثة دائرة من دوائر تجليات الله تعالى الكبرى، وعندئذ يمكنك أن تشاهد التجليات الكبرى لأسماء الله تعالى في منافع العلوم، تدبيرًا، وتربية، ورعاية وغيرها من مراتب التجليات.

مخافة أن يعتريك الشك وأنت على تطلع إلى المزيد من البيان، فإليك من مقولة سعيد النورسي (2013) ما يشنف سمعك:

"والعلوم التي تبحث في حقيقة الموجودات – كالفيزياء والكيمياء والنبات والحيوان– هذه العلوم التي هي (حكمة الأشياء) يمكن أن تكون حكمة حقيقية بمشاهدة التجليات الكبرى لاسم الله

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 49-67
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

(الحكيم) جل جلاله في الأشياء، وهي تجليات تدبير، وتربية، ورعاية. وبرؤية هذه التجليات في منافع الأشياء ومصالحها تصبح تلك الحكمة حكمة حقًا، أي باستنادها إلى ذلك الاسم (الحكيم) وإلى ذلك الظهير تصبح حكمة فعلاً، وإلا فإما أنها تنقلب إلى خرافات وتصبح عبثًا لا طائل من ورائها أو تفتح سبيلًا إلى الضلالة، كما هو الحال في الفلسفة الطبيعية." أهـ.

وإذا سألت مرة أخرى فتقول: لماذا يتحتم علينا ربط العلوم الكونية الحديثة بأسماء الله تعالى الحسنى؟ للإجابة عن هذا تقول بأن صفات الله تعالى هي أقوى الأدلة على ثبوت يوم الآخرة. وعليه، فإن العلوم التي ربطت بأسماء الله تعالى الحسنى في التعليم ستثمر الطلبة ذوي الأرواح الصافية، والنظرات الثاقبة الواسعة نحو رقي أمتهم، والإيمان الراسخ بتحقق وعد ربهم أن الآخرة آتية لا محالة.

وفي بيان ذلك يقول النورسي (2013):

"إن تجليات جميع الأسماء الحسنى لخالق لكون المتجلية في أرجاء العالم كله، تقتضي بالبداهة وجود عالم آخر خالد، وتدل دلالة واضحة على وجود الآخرة." اهـ.

بالإضافة إلى ذلك، فإنه لا شيء يستطيع أن يضمن لنا السعادة الحقيقية الأبدية سوى ارتباطنا بأسماء الله تعالى وصفاته من خلال العلوم الكونية التي تعلمناها.

وفي بيان ذلك يقول النورسي (2013):

"أما كمال سعادة حياتك فهو الشعور بما يتجلى من أنوار التجليات الإلهية في مرآة حياتك وحبها، وإظهار الشوق إليها، وأنت مالكٌ للشعور، ثم الفناء في محبتها، وترسيخ تلك الأنوار المنعكسة وتمكينها في بؤبؤ عين قلبك." ا هـ.

وعليه، فالمرتجى وراء هذا التعليم الرفيع أن يعي طلاب العلوم الكونية الحديثة مدى قرب الله تعالى منهم، وذلك من خلال الأسماء الحسنى التي كانوا يحفظونها، وهم بعد الحفظ استطاعوا أن يفسروها تفسيرا حيًا من خلال العلوم الكونية التي تعلموها.

الأساس الرابع: التوجه السوي بين القرآن والكون إلى التعريف بالله تعالى

في البداية رأى سعيد النورسي أن عندنا ثلاثة معرفين أدلاء عظام تعرف لنا ربنا:

أولها: كتاب الكون.

ثانيها: الآية الكبرى لهذا الكتاب العظيم، وهو خاتم ديوان النبوة ﷺ.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 49-67
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ثالثها: القرآن الحكيم (Said Nursi, 2013).

وفي بيان الترابط بين القرآن والسنة وأخذ بعضهما البعض يدًا بيد إلى التعريف بالله تعالى يقول النورسي (2013) معرفًا لحقيقة القرآن الكريم ككتاب الله تعالى فصلت آياته:

> "هو الترجمةُ الازلية لهذه الكائنات، والترجمانُ الابدي لألسنتها التاليات للآيات التكوينية، ومفسّرُ كتاب العالَم.. وكذا هو كشّافٌ لمخفيات كنوز الأسماء المستترة في صحائف السموات والأرض.. وكذا هو مفتاحٌ لحقائق الشؤون المضْمَرة في سطور الحادثات.. وكذا هو لسان الغيب في عالم الشهادة..وكذا هو خزينةٌ للمخاطبات الأزلية السبحانية والالتفاتات الأبدية الرحمانية.. وكذا هو أساسٌ وهندسةٌ وشمسٌ لهذا العالم المعنوي الإسلامي.. وكذا هو خريطةٌ للعالم الأُخروي.. وكذا هو القولُ الشارح والتفسيرُ الواضح والبرهان القاطع والترجمان الساطع لذات الله وصفاته وأسمائه وشؤونه.. وكذا هو مربٍّ للعالم الإنساني، وكالماء وكالضياء للإنسانية الكبرى التي هي الإسلامية.. وكذا هو الحكمة الحقيقية لنوع البشر، وهو المرشد المهدي إلى ما خُلِقَ البشرُ له.. وكذا هو للإنسان: كما أنه كتابُ شريعةٍ كذلك هو كتاب حكمةٍ، وكما أنه كتابُ دعاء وعبودية كذلك هو كتابُ أمرٍ ودعوة، وكما أنه كتابُ ذكرٍ كذلك هو كتابُ فِكر، وكما أنه كتابٌ واحد لكن فيه كتبٌ كثيرةٌ في مقابلة جميع حاجات الإنسان المعنوية، كذلك هو كمنزل مقدسٍ مشحون بالكتب والرسائل . حتى أنه قد أبرز لمشْرَب كلِّ واحدٍ من أهل المشارب المختلفة، ولمسلك كلِّ واحدٍ من أهل المسالك المتباينة من الأولياء والصديقين ومن العرفاء والمحققين رسالةً لائقةً لمذاق ذلك المشرب وتنويره، ولمساق ذلك المسلك وتصويره حتى كأنه مجموعة الرسائل". أ هـ.

إذا أمعنّا النظر في هذا التعريف، أدركنا أن النورسي رأى الترابط بين القرآن والعالم في وجهين اثنين:

الوجه الأول: القرآن هو الكتاب المقروء على الوجه المستمر الذي كشف الكثير عن حقائق العالم.

ثانيه: القرآن هو روح الحياة للعالم وما فيه من الكائنات. فالعالم عند النورسي لكأنه الإنسان الكبير حيث كان روحه هو القرآن. فإذا عزلنا القرآن عن العالم، فإن العالم سيفقد صوابه، وابتلي بالشلل الدماغي، وعندئذ القيامة آتية لا محالة. وفي بيان ذلك يقول النورسي (2013):

> "والرسالة المحمدية شعور لشعور الكون ونور له. والوحي القرآني بشهادة حقائقه الحيوية روح لحياة الكون وعقل لشعوره.. أجل ... أجل... أجل.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 49-67
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

فاذا ما فارق نور الرسالة المحمدية الكون وغادره، مات الكون وتوفيت الكائنات، واذا ما غاب القرآن وفارق الكون، جنّ جنونه وفقدت الكرة الأرضية صوابها، وزلزل عقلها، وظلت بلا شعور، وأصطدمت باحدى سيارات الفضاء، وقامت القيامة." ا هـ.

ولا غرو إذا كانت شكرا وحيدة أخذت تقول تبعًا للنورسي بأن العالم ليس في غني عن القرآن، فإنه يحتاجه لتجلية حقائقه دون لبس. وذلك، لأن فهم المعنى الحقيقي للكون وراء خلقه لا يمكن أن يتأتى على الوجه الذي ينبغي أن يكون إلا عن طريق الوحي القرآني. فالقرآن إذن بقسمه المرتبط بالعالم وما فيه من حوادث أصبح مفسرًا وشارحًا ومترجمًا لحقائق العالم. ومن هنا، رأينا الحقائق التي سطرت في صفحات العالم هي نفس الحقائق التي تليت آناء الليل والنهار في القرآن الكريم، فالكل آتٍ من الله تعالى، حيث إن القرآن هو كلام الله، على حين أن العالم هو محل تجليات صفة قدرة الله تعالى (Sukran Vahide, 2010).

الأساس الخامس: التجليات الكبرى لأسماء الله تعالى الحسنى في العالم

رأى النورسي بالنظرة الربانية بأن العالم هو الكتاب الكبير الذي مثل أجزاؤه على النحو الآتي:

- الجزء هو الكرة الأرضية
- صفحاته هي المواسم المتغيرة
- آياته هي الحوادث
- سطوره هي سلسلة الحوادث بأزمنتها
- كلماته هي الأشجار
- وأحرفه هي الثمرات
- ونقاطه هي الحبوب (Said Nursi, 2013).

أما العالم في كونه محلاً لتجليات الله تعالى الحسنى سطر له النورسي أمثلة في غاية من الروعة حيث رأه كأنه الحديقة ذات ألوان من الحسن والجمال، وفي ذلك يقول النورسي (2013) في اللمعات:

"واعلم! أن الرحمانية والرحيمية والحكيمية والعادلية وأمثالها من التعابير، إنما هي إشارات إلى أسماء الله تعالى وإلى أفعاله وإلى صفاته وإلى شؤونه الجليلة.

فانظر إلى أرزاق الأحياء – وفي مقدمتها الإنسان– إنها ترسل بانتظام بديع من وراء ستار الغيب... فشاهد جمال الرحمانية الإلهية.

وانظر إلى إعاشة الصغار جميعها، إعاشة خارقة، يسيل لها كالسلسبيل الطاهر ألذ غذاء وأصفاه

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 49-67
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

من أثداء أمهاتها المتدلية فوق رؤوسها... فشاهد الجمال الجاذب، جمال الرحيمية الربانية.

وانظر إلى الكائنات كلها بأنواعها جميعها كيف جعلتها الحكمة الإلهية كتاب كبير، كتاب حكمة بليغة بحيث إن في كل حرف منه مائة كلمة، وفي كل كلمة مئات الأسطر، وفي كل سطر ألف باب وباب، وفي كل باب ألوف الكتب الصغيرة... فشاهد الجمال بلا نظير، جمال الحكيمية الإلهية.

وانظر إلى جناح النحل وإبرة لسعها، وإلى رماح الأزهار المشوكة الدقيقة، وإلى القشورة الصلبة للبذور. فشاهد الجمال اللطيف، جمال الحافظية في جمال الحفيظية الربانية.

وانظر إلى ما في هذه الأطعمة غير المحدودة من روائح طيبة متنوعة، وألوان جميلة متباينة ومذاقة لذيذة مختلفة، ثم أمعن النظر في أجهزة كل ذي حياة كيف أنها تتلائم مع أذواق حياته ولذائذها.. فشاهد الجمال الحلو الذي لا جمال فوقه جمال الإكرام، والكريمة الربانية." ا هـ بتصرف يسير.

وبمثل هذا التعليم، استطاع طلبة العلوم الكونية فهم طبيعة الكون، فلا يذهبون مذهب الطبيعيين الذين قدسوا الطبيعة ورأوها أنها السبب الرئيس في كل ما يحدث في الكون، بل العكس، إن الكون إن هو إلا محل لتجليات الله تعالى، وعليه، فإن الطلبة في النهاية على قرب من الله تعالى، وهو المطلوب.

3. جيل ذو مواصفات عالية:

هذا، وإذا طبقنا ربانية المنهج الدراسي في تعليم العلوم الحديثة تطبيقًا صحيحًا يتفق وقيم الإسلام النبيلة، فإنه سيأتي عقبنا جيل ذو مواصفات عالية من العلم والأخلاق على النحو التالي:

المواصفة الأولى: قلوب واعية ونفوس صافية انطبعت فيها تجليات الرحمن بوضوح

من خلال امتلاك النظرة الربانية للكون، فالله تعالى انطبعت تجلياته واضحة وضوح الشمس في قلوب شبابنا، وهو المطلوب؛ إذ لا فائدة ترتجى سوى ذلك من خلال تدريسهم العلوم الحديثة. وإذ وجدوا خالقهم، فكانوا يحبون العلوم الحديثة ويجتهدون في السيطرة عليها؛ إذ إنها عندهم النوافذ الربانية سطرت الكثير من المعارف الإلهية، فإن العلوم الحديثة فيها غنى لمن أراد أن يشبع نفسه بنقوش تجليات ربه ودلائل قدرته الباهرة.

وفي بيان ذلك يرسم لنا سعيد النورسي (2013) صورة انطباع تجليات الله تعالى في قلوب الربانيين من عباده، وذلك حيث يقول رحمه الله تعالى في قسم اللمعات من رسائل النور:

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 49-67
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

"إن فعل التنظيم والنظام الذي هو تجلٍ من تجليات اسم الحَكَم والحكيم، وإن فعل الوزن والميزان الذي هو تجلٍّ من تجليات اسم العدل والعادل، وإن فعل التزيين والاحسان الذي هو تجلٍّ من تجليات اسم الجميل والكريم، وإن فعل التربية والإنعام الذي هو تجلٍّ من تجليات اسم الرب الرحيم.. كل فعل من هذه الأفعال، هو فعلٌ واحد، وحقيقة واحدة، تشاهَد بوضوح في آفاق الكون كله، فكل منها يشير إلى وجوب وجودِ واحدٍ أحدٍ، ويبين وحدانيته بجلاء. كذلك فعلُ التنظيف والتطهير الذي هو تجلٍ من تجليات اسم "القدوس" يدل على وجود ذلك الواجب، كالشمس، ويبين وحدانيته كالنهار.." أ هـ.

المواصفة الثانية: التمكن من تمييز الحق عن الباطل

النظرة الربانية للعلوم تورث الجيل الرباني ثلاث قدرات عالية من التمييز:

القدرة الأولى: تجنب الفهوم الضالة التي أدخلت في بعض الكتب الدراسية على رغم أنوف المسلمين.

القدرة الثانية: التمكن من إدراك الحق الذي حاول طمسه أو استبداله بالمزيفات من زخارف القول أعداء الإسلام.

القدرة الثالثة: تصفية صورة الإسلام التي شوهت من قبل الأعداء، وذلك بتصحيح العقول وإهداء النفوس إلى الاعتقاد السليم.

وفي بيان حكمة دمج العلوم النقلية والعلوم الحديثة في التدريس، نجد هذه الحقيقة موضحة غاية التوضيح، وذلك حيث يقول سعيد النورسي (2013) في قسم صيقل الإسلام من رسائله:

"إن الغاية في دمج العلوم النقلية والعلوم الحديثة في التدريس إنما هي لتخليص المحاكمة الذهنية (العقلية) من ظلمات السفسطة الحاصلة من أربعة أنواع من الأقيسة التمثيلية الفاسدة، وازالة المغالطة التي تولدها الملكة المتفلسفة على التقليد الطفيلي." ا هـ.

أما الأقيسة التمثيلية الفاسدة –قصدها النورسي (2013)– فقد تولى إيضاحها شقيقه عبد المجيد في هامش الكتاب المذكور وهو الصيقل ، حيث يقول:

"قياس المعنويات على الماديات، واتخاذ ما تقوله أوروبا حجة في المعنويات، أي كما أنهم ماهرون في الماديات، ويقتدى بهم فيها، فهم ماهرون في العقائد أيضاً.

وثانيتها: رفض أقوال العلماء – ممن لم يطّلعوا على بعض العلوم الحديثة – في العلوم الدينية أيضاً.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 49-67
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ثالثتها: الاعتماد على النفس والاعتداد بها في الدين لاغتراره بمهارته في العلوم الحديثة.

رابعتها: قياس السلف على الخلف والماضي على الحاضر، ثم شن الهجوم وتقديم الاعتراضات الباطلة." ا هـ.

وبالإضافة إلى ذلك، ثمة فائدة أخرى ليست أقل أهمية من ذي قبل يجليها النورسي (2013) في نفس الكتاب حيث يقول:

"السعي الحثيث إلى دمج العلوم النقلية والعلوم الكونية الحديثة ينقذ الإسلام من الأساطير والإسرائيليات والتعصب الممقوت، تلك التي صدأت سيف الإسلام المهند." أ هـ بتصرف يسير.

المواصفة الثالثة: تحقيق التكامل المعرفي

مما يجدر بالذكر هنا أن استيعاب العلوم الحديثة جنبًا إلى جنب مع العلوم الدينية من التفسير والحديث وما إلى ذلك يورث شبابنا أربع قدرات عالية كذلك:

القدرة الأولى: على حفظ النفس من ألوان الكفر التي روجها أعداء الإسلام بمزخرف ادعاءات التي لا أساس لها من الصحة البتة.

القدرة الثانية: على تجنب التقليد الأعمى الذي في استطاعته أن يدمر روح الأخوة والمحبة بين أفراد القوم ذات أديان مختلفة وأصول متجانسة.

القدرة الثالثة: على حل المسائل الاجتماعية المعقدة بكل سهولة مع البصيرة النافذة.

القدرة الرابعة: على خلق السلام والسعادة الاجتماعية، وذلك بالقدوة الحسنة المتصفة بالرصانة والقدرة على التنافس مع الأخرين.

المواصفة الرابعة: الاندماج الكلي مع أفراد المجتمع والتعايش السلمي فيما بينهم

إنه من الجدير بالذكر أيضا أن روح التكامل المعرفي السابق إشارته التي تجرى في دم شبابنا يفهمهم أن التعايش السلمي الذي هو الضمان الاجتماعي للتأخي، والتعاطف الأخوي بين أفراد المجتمع لا يمكن أن يتمثل إلا بالمحافظة على هذه الأسس السلمية:

أولها: المحافظة على الانسجام والتناغم الاجتماعي بين طبقات المجتمع ذات التعدد في الأجناس والأديان.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 49-67
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ثانيها: تجنب الأخلاق الاجتماعية الذميمة كالحقد، وإثارة الخصومة ضد الأخرين.

ثالثها: احترام العلماء بالقدر الذي نحترم به أهل التخصص في العلوم الكونية الحديثة.

ولضمان سلامة هذه الأسس الثلاثة، حذر النورسي (2013) الأمة من كره العلماء وبغضهم فقال في صيقل الإسلام:

"احذروا! إن كره العلماء وبغضهم خطر عظيم." أ هـ.

والجدير بالذكر أن افتراق الطرق بين علماء المسلمين، وذلك لاختلاف وجهة النظر والمنهج قد يؤدى إلى فقدان الثقة فيما بينهم، ومن هنا ينوي النورسي إلى تأسيس المدرسة الزهراء التي تهدف إلى إحياء من جديد روح الأخوة والمحبة بين العلماء وأهل التخصص في العلوم الكونية الحديثة، وفي بيان ذلك يقول النورسي (2013) في صيقل الإسلام:

> "أكرر ما قلته مرارًا —بل مئة مرة– أن هذه المدرسة تصالح بين أهل المدرسة الدينية والمدرسة الحديثة وأهل الزوايا (التكايا)، وتجعلهم يتحدون —في الأقل– في المقصد، وذلك بما تحدث فيما بينهم من الميل وتبادل الأفكار." أ هـ.

وقبل أن أنفض يدي من هذه النقطة، أسوق لكم خطر الحسد والبغض نتيجة الانتماء القومي الأعمى كما نوه به النورسي (2013) فى المكتوبات:

> "أما الآن، فإن التباغض والتنافر بين عناصر الإسلام وقبائله بسبب من الفكر القومي هلاك عظيم، وخطب جسيم؛ إذ إن تلك العناصر أحوج ما يكون بعضهم لبعض، لكثرة ما وقع عليهم من ظلم وإجحاف ولشدة الفقر الذي نزل بهم ولسيطرة الأجانب عليهم، كل ذلك يسحقهم سحقاً؛ لذا فإن نظر هؤلاء بعضهم لبعض نظرة العداء مصيبة كبرى لا توصف، بل إنه جنون أشبه ما يكون بجنون من يهتم بلسع البعوض ولايعبأ بالثعابين الماردة التي تحوم حوله." أ هـ.

المواصفة الخامسة: نشر قيم الرحمانية والرحيمية الكلية لجميع الكائنات

عند النورسي، أن طلاب العلوم الدينية والعلوم الكونية الحديثة يمتلكون الرأفة والشفقة على الكائنات بلا تفرقة، فكانوا يرون أن أية كائنة من كائنات العالم لها وظيفة عظمى التي هي تحقيق العبودية الكاملة نحو خالقها الفاطر جل جلاله.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 49-67
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

والنورسي (2013)، وهو أستاذ هؤلاء الطلبة ضرب لهم مثالا رائعا في هذا الأمر فقال في الكلمات:

" فإن كنت تريد أن تشاهد تلك الحقائق الرفيعة عن قرب، فاذهب إلى بحرٍ هائج، وإلى أرضٍ مهتزة بالزلازل، واسألهما: ما تقولان؟ ستسمع حتماً أنهما يناديان: يا جليل.. يا جليل.. يا عزيز.. يا جبار...

ثم اذهب إلى الفراخ والصغار من الحيوانات، التي تعيش في البحر أو على الأرض، والتي تُربى في منتهى الشفقة والرحمة، واسألها: ما تقولين؟ لابد أنها تترنم: يا جميل .. يا جميل.. يا رحيم.. يا رحيم.

ثم انصت إلى السماء كيف تنادي: يا جليل ذو الجمال! وأعِرْ سمعك إلى الأرض كيف تردد: يا جميل ذو الجلال. وتصنّت للحيوانات كيف تقول: يا رحمن يا رزاق. واسأل الربيع، فستسمع منه: يا حنان يا رحمن يا رحيم يا كريم." ا هـ.

ولهذا، ما كان النورسي يؤذي ألبتة أحدًا من خلق الله، حتى ولو كانت نملة تدب على الأرض. وإليك هذه القصة تثبيتًا جاء بها النورسي (2013) في سيرة ذاتية:

"بدأ الجو يبرد شيئًا فشيئًا حيث الشتاء مقبل ونحن لازلنا على جبل أَرَك، كنا نتوقع هطول أمطار غزيرة وتساقط الثلوج بكثرة، وكان المكان الذي نبقى فيه هو على شكل ربوة أو مرتفع صغير، فأراد الأستاذ أن نبني غرفة، فبدأنا ببناء الغرفة على هذا المرتفع، وعندما حفرنا الأساس وجدنا مملكة للنمل، ولما رأى الأستاذ النمل أمرنا بالتوقف، فسألناه عن السبب، قال: هل يجوز بناء بيت أخر؟ لا تخربوا بيوت هذه الحيوانات. احفروا في مكان آخر غيره.

فبدأنا نحفر في مكان أخر فوجدنا مملكة أخرى أيضًا للنمل، وحفرنا ثالثة فوجدنا الشيء نفسه، وهكذا تكررت العملية ثلاث مرات، فسألني أحد الطلاب الذي كان يساعدني في هذا العمل: هل يستمر الأمر هكذا؟ علينا أن نحفر في مكان ما، فإذا ظهر النمل وأريناه التراب لئلا يراه الأستاذ ومن بعد ذلك نستمر بالحفر، وإلا فسوف نظل إلى العشاء ولما نقم بشيء، فليس في هذه المنطقة شبر إلا وفيها مملكة للنمل.

وعلى كل حال، بنينا غرفة صغيرة للأستاذ هناك، فكان الأستاذ كلما يرى النمل ويشاهد مملكته في الغرفة يقدم له البرغل والسكر وفتات الخبز.

فسألناه عن سبب تقديمه السكر للنمل، فأجابنا ضاحكًا: فليكن السكر شايا لهم.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 49-67
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

كان الأستاذ شديد الشفقة والرأفة بالأحياء، فلم أره طول حياته يؤذي حيوانًا حتى النمل." ا هـ.

لا شك، أن الرأفة والشفقة بالأحياء يورث طلابنا القدرة على:

- تجنب جرح شعور إخوانهم من الطلبة، بل منع أنفسهم من اقتراف جريمة بشعة في حق إخوانهم من الضرب والتعذيب الذي شاهدناه يحدث في الأونة الأخيرة في المدارس.
- تجنب ممارسة الغش سواء في البيانات، والمعلومات، والنتائج.

المواصفة السادسة: امتلاك غاية الحياة الدنيوية الصائبة

رأى النورسي أن الطلبة الذين أخذوا القدر الأوفر من العلوم الدينية والعلوم الكونية الحديثة يستطيعون رسم أهداف حياتهم الدنيوية التي هي عند النورسي (2013) تفاصيلها على النحو الآتي:

"إن كنت تريدين أن تفهمي شيئاً من: غاية حياتك، ماهية حياتك، صورة حياتك، سر حقيقة حياتك، كمال سعادة حياتك.. فانظري الى مجمل "غايات حياتك" فإنها تسعة أمور:

أولها: القيام بالشكر الكلي، ووزن النِعم المدخرة في خزائن الرحمة الإلهية بموازين الحواس المغروزة في جسمك.

ثانيها: فتح الكنوز المخفية للأسماء الإلهية الحسنى بمفاتيح الأجهزة المودعة في فطرتك، ومعرفة الله جل وعلا بتلك الأسماء الحسنى.

ثالثها: إعلان ما ركّبت فيك الأسماء الحسنى من لطائف تجلياتها وبدائع صنعتها، وإظهار تلك اللطائف البديعة أمام أنظار المخلوقات بعلمٍ وشعور، وبجوانب حياتك كافة في معرض الدنيا هذه.

رابعها: إظهار عبوديتك أمام عظمة ربوبية خالقك، بلسان الحال والمقال.

خامسها: التجمل بمزايا اللطائف الإنسانية التي وهبتْها لك تجليات الأسماء، وإبرازها أمام نظر الشاهد الأزلي جل وعلا.. مثلك في هذا كمثل الجندي الذي يتقلد الشارات المتنوعة التي منحها السلطان في مناسبات رسمية، ويعرضها أمام نظره ليُظهر آثار تكرّمه عليه وعنايته به.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 49-67
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

سادسها: شهود مظاهر الحياة لذوي الحياة، شهود علمٍ وبصيرة، إذ هي تحياتُها ودلالاتها بحياتها على بارئها سبحانه.. ورؤية تسبيحاتها لخالقها، رؤيةً بتفكرٍ وعبرة، إذ هي رموز حياتها.. وعرض عبادتها إلى واهب الحياة سبحانه والشهادة عليها، إذ هي غايةُ حياتها ونتيجتها.

سابعها: معرفة الصفات المطلقة للخالق الجليل، وشؤونه الحكيمة، ووزنها بما وهب لحياتك من علم جزئي وقدرة جزئية وإرادة جزئية، أي بجعلها نماذج مصغرة ووحدة قياسية لمعرفة تلك الصفات المطلقة الجليلة.

فمثلاً: كما أنك قد شيدت هذه الدار بنظام كامل، بقدرتك الجزئية وإرادتك الجزئية، وعلمك الجزئي، كذلك عليك أن تعلم – بنسبة عظمة بناء قصر العالم ونظامه المتقن – أن بنّاءه قدير، عليم، حكيم، مدبّر.

ثامنها: فهم الأقوال الصادرة من كل موجود في العالم وإدراك كلماته المعنوية – كل حسب لسانه الخاص – فيما يخص وحدانية خالقه وربوبية مبدعه.

تاسعها:إدراك درجات القدرة الإلهية والثروة الربانية المطلقتين، بموازين العجز والضعف والفقر والحاجة المنطوية في نفسك، إذ كما تُدرك أنواع الأطعمة ودرجاتها ولذاتها، بدرجات الجوع وبمقدار الاحتياج إليها، كذلك عليك فهم درجات القدرة الإلهية وثروتها المطلقتين بعجزك وفقرك غير المتناهيين.

فهذه الأمور التسعة وأمثالها هي مجمل "غايات حياتك". أ هـ.

وفي مناسبة هذه الصفة، أنها إذا تحققت بالفعل لدى شبابنا، فإنه انبنى لهم بعض تلك المفاهيم:

أولا: فهم طبيعة العلاقة فيما بينهم وبين الله تعالى من حيث أنه كانت القائمة هي العلاقة العبودية نحو ربهم الخالق جل جلاله وكذلك فهم طبيعة العلاقة فيما بينهم وبين مخلوقات الله تعالى على وجه الأرض.

ثانيًا: كسب النفس المتوازنة من حيث الظاهر والباطن، وامتلاك المعارف الواسعة سعة الكائنات التي هي مواد التفكر والنظر.

ثالثًا: تجنب الفهوم الضالة التي روجها أعداء الإسلام.

المواصفة السابعة: الرؤية الحقة في السعادة الحقيقية

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 49-67
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

كثير من الناس ادعى أنهم وجدوا السعادة وانتهى، مع أنها زائفة افتتن بها قلوب مرضى من المنافقين، والكافرين، وأصحاب الفلسفات المنحرفة. وانطلاقًا من هذا، رأى النورسي حاجة العالم إلى معرفة السعادة الحقة حيث انتهى النورسي إلى أن أسعد مخلوقات الله تعالى في الكون هو من استطاع قراءة تجليات أسماء الله تعالى الحسنى في جميع الكائنات من الثرى إلى الثريا. وفي بيان ذلك يقول النورسي (2013) في الكلمات:

> "أما كمال سعادة حياتك فهو: الشعور بما يتجلى من أنوار التجليات الإلهية في مرآة حياتك وحبها، وإظهار الشوق إليها، وأنت مالكٌ للشعور، ثم الفناء في محبتها، وترسيخ تلك الأنوار المنعكسة وتمكينها في بؤبؤ عين قلبك." ا هـ.

رأى النورسي أن الأجهزة المعنوية التي رزق بها الناس من الشعور واللطائف غاية أمرها أنها للاستشعار بالشعور الحي أن لله تعالى في جميع الكائنات تجلٍ سبحاني يشع المعارف الإلهية تبعًا للأسماء الحسنى الغالبة على تلك الكائنات. وفي إيضاح ذلك يقول النورسي (2013) في الكلمات:

> "إن خلق تلك اللطائف والحواس والمشاعر في وجودكم وادراجَها في فطرتكم إنما يستند إلى أساسين اثنين:
>
> الأول: أن تجعلكم تستشعرون بالشكر تجاه كل نوع من أنواع النعم التي أسبغها عليكم المنعم سبحانه. أي عليكم الشعور بها والقيام بشكره تعالى وعبادته.
>
> الثاني: أن تجعلكم تعرفون أقسام تجليات الأسماء الحسنى التي تعم الوجود كله، معرفتها وتذوقها فرداً فرداً. أي عليكم الإيمان بتلك الأسماء ومعرفتها معرفة ذوقية خالصة.
>
> وعلى هذين الأساسين تنمو الكمالات الإنسانية، وبهما يغدو الإنسان إنساناً حقاً." أهـ.

وفي هذا الصدد، فشبابنا الذين وفّقوا في أن يكون عندهم حظ أوفر من العلوم الدينية والعلوم الكونية الحديثة ترتب لهم القدرات التالية:

الأولى: القدرة على معرفة السعادة الحيقيقية معرفة تامة، وهي السعادة التي رزقنا الله تعالى إياها من خلال الفهم الصحيح لتجليات الأسماء الحسنى تشعها الكائنات.

الثانية: القدرة على نيل القدر الأعلى من السعادة تبعًا لدرجة الفهم نحو تجلٍ من تجليات الله تعالى الحسنى الآتية من الكائنات.

الثالثة: القدرة على الأخذ بالنفس بعيدًا عن السعادة المزيفة التي روجها أعداء الإسلام بالوسائل والتقنيات الحديثة.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 49-67
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

4. خلاصة:

ثم بعد أن انتهينا من مسائل هذا البحث على هذا النحو، ونحن نلتمس في ذلك كله من سعة رحمة الله بعباده، وهو نعم المولى ونعم النصير أن نكون فيه موفقين وافين به، فهناك إلمامة سريعة بأهم النتائج التي تخص كل مسألة من مسائل هذا البحث، وهي كالتالي:

الأولى: إن القرآن ليس كتاب التاريخ ولا كتاب الرياضيات، غير أن بعض آياته تحرض الناس على اكتساب العلوم الكونية الحديثة.

الثانية: إن كل علم من العلوم يبحث عن الله دوماً، ويعرّف بالخالق الكريم بلغته الخاصة.

الثالثة: العلوم التي تبحث في حقيقة الموجودات –كالفيزياء والكيمياء والنبات والحيوان– يمكن أن تكون حكمة حقيقية بمشاهدة التجليات الكبرى لاسم الله (الحكيم) جل جلاله في الأشياء، وهي تجليات تدبير، وتربية، ورعاية.

الرابعة: أن هناك ثلاثة معرفين أدلاء عظام تعرف لنا ربنا:

أوله: كتاب الكون.

ثانيه: الآية الكبرى لهذا الكتاب العظيم، وهو خاتم ديوان النبوة ﷺ.

ثالثه: القرآن الحكيم.

الخامسة: من كان عنده نصيبًا أوفر من العلوم الدينية والعلوم الكونية الحديثة يتأتى له بعض الثمرات على النحو الآتي:

أولى الثمرات: قلب واعٍ ونفس صافية انطبعت فيه تجليات الرحمن بوضوح.

والثانية: التمكن من تمييز الحق عن الباطل.

والثالثة: تحقيق التكامل المعرفي.

والرابعة: الاندماج الكلي مع أفراد المجتمع والتعايش السلمي فيما بينهم.

والخامسة: نشر قيم الرحمانية والرحيمية الكلية لجميع الكائنات.

والسادسة: امتلاك غاية الحياة الدنيوية الصائبة.

والسابعة: الرؤية الحقة في السعادة الحقيقية.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 49-67
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

المصادر والمراجع (REFERENCES)

[1] Al-Quran.

[2] Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad (1986). *Jawahir al-Quran*, Beirut: Dar Ihya' al-Ulum. Studied by Syeikh Muhammad Rashid Rida al-Qabbani. 2nd edition.

[3] Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad. (n.d). *Ihya' Ulum al-Din.* Beirut: Dar al-Ma'rifah.

[4] Nukhbah Min Ulama al-Amrikiyyin (n.d.). *Allah Yatajalla fi Asri al-Ilm.* Beirut: Dar al-Qalam. Translated from English by Dr. al-Damardash Abd al-Majid Sarahan.

[5] Said Nursi (2013). *Al-Lamaat.* Cairo: Maktabah Sozler. Translated from Turki Uthmani by Ihsan Qasim al-Salihi. 6th edition.

[6] Said Nursi (2013). *Al-Maktubat.* Cairo: Maktabah Sozler. Translated from Turki Uthmani by Ihsan Qasim al-Salihi. 6th edition.

[7] Said Nursi (2013). *Al-Shuaat.* Cairo: Maktabah Sozler. Translated from Turki Uthmani by Ihsan Qasim al-Salihi. 6th edition.

[8] Said Nursi (2013). *Isyarat al-I'jaz Fi Mazanni al-Ijaz.* Cairo: Maktabah Sozler. Translated from Turki Uthmani by Ihsan Qasim al-Salihi. 6th edition.

[9] Said Nursi (2013). *Sayqal al-Islam.* Cairo: Maktabah Sozler. Translated from Turki Uthmani by Ihsan Qasim al-Salihi. 6th edition.

[10] Said Nursi. (2013). *Sirah Dhatiyah.* Cairo: Maktabah Sozler. Translated from Turki Uthmani by Ihsan Qasim al-Salihi. 6th edition.

[11] Said Nursi.(2013). *Al-Kalimat.* Cairo: Maktabah Sozler. Translated from Turki Uthmani by Ihsan Qasim al-Salihi. 6th edition.

[12] Sukran Vahide. (2007). *Biografi Intelektual Bediuzzaman Said Nursi*. Jakarta: Anatolia. 1st edition.